Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (6) December (2025)

2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

عِبارَةَ (إنْ شاءَ اللهُ) ومَدْلُولاتُهَا العَقَدِيَّةِ وأبْعَادُهَا الاجْتِمَاعِيَّةِ

م. بشار سمير دلي
مديرية الوقف السني-الأنبار

The phrase "God willing," its doctrinal connotations and social dimensions

M. Bashar Samir DaliSunni Endowment Directorate, Anbar
Sbashar743@gmail.com

المُلَخَّص:

يَتَنَاوَلُ هَذا البَحْثُ بالدِّرَاسَةِ وَالتَّحْلِيْلِ عِبَارَةَ (إنْ شَاءَ اللهُ) بِاعْتِبَارِهَا مِن الألْفَاظِ المُعَبِّرَةِ عَنِ العَقِيْدَةِ الإسْلامِيَّةِ، وَذَاتِ الصِّلَةِ الوَثِيْقَةِ بِمَفْهُومِ التَّوحِيْدِ ،وإثْبَاتِ المَشِيْئَةِ للهِ تَعَالى. يُسَلِّطُ هَذا البَحْثُ الضَّوءَ عَلى حَقِيْقَتِهَا اللُّغَوِيَّةِ ودِلالاتِها العَقَدِيَّةِ، مُسْتَعْرِضًا مَواضِعَ وُرُودِها في القُرآنِ الكَرِيمِ والسُّنَّةِ النَبَوِيَّةِ، مع بَيَانِ أهَمِّ المَسَائِلِ الفِقْهِيَّةِ المُرْتَبِطَةِ بِهَا. كَمَا يُنَاقِشُ أثَرَهَا في تَعْزِيْزِ التَّوَكُّلِ على اللهِ والرِّضَا بِقَضَائِهِ، ودَوْرَها في حَلِّ المُشْكِلاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ والتَّواصِلِ الإيْجَابي بين النَّاسِ. ويَهْدِفُ البَحْثُ إلى تَوضِيْحِ الاسْتِعْمَالِ الصَّحِيْحِ للكَلِمَةِ، ورد مَا شَاعَ مِنْ مَفَاهِيْمَ خَاطِئَةٍ حَولَهَا، وتَأكِيْدِ مَكَانَتِها في الخِطَابِ الإسْلامِي.**الكلمات المفتاحية:** (المشيئة، التوكل، القرآن الكريم، السنة النبوية).

Abstract

This research examines and analyzes the word "inshallah" (God willing), as one of the expressions expressing the Islamic faith and closely related to the concept of monotheism and affirming the will of God Almighty. The research sheds light on its linguistic reality and doctrinal connotations, reviewing its occurrences in the Holy Qur'an and the Sunnah, and clarifying The most important jurisprudential issues related to it are discussed. It also discusses its impact on strengthening trust in God and acceptance of His decree, as well as its role in resolving social problems and promoting positive communication between people. The research aims to clarify the correct usage of the word, refute common misconceptions about it, and affirm its position in Islamic discourse. **Keywords**: (will, trust, the Holy Quran, the Prophetic Sunnah**).**

١.المُقدّمة

الحَمْدُ للهِ الَّذي هَدَانا للإيمانِ ، ووفقنا لاتباعِ سُنَّةِ سيِّدِ الأنامِ محمدٍ (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام) ، وجعلَ في كلماتِهِ وأقوالِهِ نورًا وهدًى للأنامِ وبعد. فإنَّ مِنِ العباراتِ العظيمةِ التي يَجْرِي ذِكرُها على ألسنةِ المسلمينَ هي عبارةُ (إنْ شَاءَ اللهُ)التي تَحْمِلُ في طيَّاتِها معاني الإيمانِ بالقضاءِ والقدرِ ،وربطِ المشيئةِ كُلِّها بمشيئةِ اللهِ تعالى.فقد وردتْ هذه العبارةُ المباركةُ في القرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ النبويةِ في سِياقاتِها المُتعددةِ لتُبْرِزَ أهميتَها العَقَدِيَّةِ ،غيرَ أنَّ كثيرًا من الناسِ يستعملونَها على غيرِ وجهِها الصحيح ،مما يستدعي دراسةً متأنيةً تكشفُ أبعادَها وتُوضِّحُ معانِيْها .

١,٢.مُشْكِلَةُ الدِّراسَةِ:

تُستعملُ عبارةُ (إنْ شَاءَ اللهُ) في الحياةِ اليوميةِ للمُسْلمينَ ، غيرَ أنَّ كثيرًا من الناسِ يَجْهلونَ مدلولاتَها العَقَدِيَّةِ الحقيقيةِ ،وما تَحْمِلُهُ من معانٍ شرعيةٍ عميقةٍ ،هذا التصورُ في الفِهْمِ قد يُؤدي الى إساءةِ استعمالِها أو إفراغِها من مضمونِها الإيماني ،مما يستدعي دراسةً تَكشفُ حقيقتَها وأبعادَها .

٢,٢.أهَمِّيَّةُ الدِّراسَةِ:

تكمنُ أهميةُ هذهِ الدراسةُ فيما يأتي :١.٢.٢.إبرازَ المعاني العقديةِ الصحيحة لعبارةِ (إنْ شَاءَ اللهُ)وربطَها بمفهومِ التوحيدِ.٢.٢.٢.توثيقَ مواضعَ ورودِها في القرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ النبويةِ لفهمِ دلالاتِها.٣.٢.٢.بيانَ أثرِها الفقهي والاجتماعي في حياةِ المُسْلمِ.٤.٢.٢.المساهمةَ في تصحيحِ الاستعمالِ الشائعِ للعبارةِ بما يتفقُ مع العقيدةِ الاسلاميةِ.

٣,٢.أهْدافُ الدِّراسَةِ:

اتسمتْ هذهِ الدراسةُ بعدَّةِ أهدافٍ، هي :

١.٣.٢.تحليلَ المعنى اللُّغَوي والعقدي لعبارةِ (إنْ شَاءَ اللهُ).٢.٣.٢.دراسةَ أحكامها الفقهية ومايترتبُ عليه من آثارٍ.٣.٣.٢.بيانَ أثرِها في تعزيزِ التَّوكّلِ على اللهِ وحلَّ المشكلاتِ الاجتماعيةِ.

٢,٤.منهجُ الدِّراسةِ:

اعتمدتْ الدراسةُ على المنهجِ (الاستقرائي التحليلي) وذلكَ بجمعِ النصوصِ القرآنيةِ والحديثيةِ المتعلقةُ بعبارةِ (إنْ شَاءَ اللهُ)، ثم تحليلِها وبيانِ دلالاتِها العقديةِ والفقهيةِ والاجتماعيةِ .

٢.**المَعْنَى اللُّغَوي والشَّرْعِي لعبارةِ (إنْ شاءَ اللهُ . المشيئة)**في اللُّغةِ إنَّ عبارةَ (إنْ شَاءَ اللهُ) تُفضي الى كلمةِ (المشيئة)، وهي مُشتقتةٌ منها وقدْ جاءتْ هذه الكلمةُ في المعاجمِ العربيةِ بمعنى الإرادة وابتداء العزم. وقالَ بعضُهُمْ: أنَّها أخَصُّ من الإرادةِ.[١] لأنَّ الإرادةَ تنقسمُ الى قسمينِ هما : إرادةٌ كونيةٌ، وإرادةٌ شرعيةٌ ،أما مشيئةَ اللهِ فهي في النصوصِ واحدةً فلا تكون الا كونيةٌ، ولاتوجدُ مشيئةٌ شرعيةٌ.[٢]أمَّا المعنى الشرعي: فهي صفةٌ من صفاتِ اللهِ الذَّاتيةِ من حيثِ النوعِ، وصفةٌ من صفاتِ اللهِ الفعليةِ من حيثِ الأفرادِ، وهي ثابتةٌ للهِ بنصوصِ الكتابِ والسُّنَّةِ، كما يليقُ بجلالِهِ وعظمتِهِ[٣] وهي إرادتُهُ التي بها يفعلُ أفعالَهُ الاختيارية[٤] فعبارةُ (إنْ شَاءَ اللهُ) قال عنها الإمام الزهري:" قال كلمة تكتب بماء الذهب – لخص لنا الدين من الله الرسالة وعلى رسولنا البلاغ وعلينا التسليم"[٥]

١.٢.**النُّصُوصُ القُرآنيةُ التي وردتْ فيها عِبَارة (إنْ شَاءِ اللهُ)**تُعَدُّ عبارةُ (إنْ شَاءَ اللهُ) من العباراتِ القرآنيةِ ذاتِ الدلالاتِ العقديةِ العميقةِ، إذ تربطُ إرادةَ الإنسانِ بمشيئةِ اللهِ المطلقةِ. وقد وردتْ في مواضعَ عدةٍ لتؤكدَ أنَّ الأفعالَ لا تتمُّ إلا بإذنِ اللهِ وتوفيقه.فقدْ وردتْ في قولِهِ تَعَالى:{ **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ** }[٦] فعبارةُ (إنْ شَاءَ اللهُ) محوريةٌ ومركزيةٌ في التَّوكّلِ على اللهِ، واسنادِ الأُمُورِ الى اللهِ في كُلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ، وكُلِّ ظاهرٍ وباطنٍ، وكُلِّ أولٍ وآخرٍ. ولذلك ما ذُكرَ عن بني اسرائيل وذكرهم الله عزَّ وجلَّ وقَدْ فضحَهُمْ في سورةِ البقرةِ، يومَ أنْ قالَ : إنَّ اللهَ يأمرُكم أنْ تذبحوا بقرةً، فكانتْ من عادتِهم الإغراقُ في التفاصيلِ، والشيطانُ صديقُ التفاصيلِ، فلمَّا شددوا شددَ اللهُ عليهم، فلو ذبحوا أيَّ بقرةٍ لانتهتْ الأمورُ، لكنْ لما سألوا ما لونُها ؟،وما شكلُها؟، وإنَّ البقرَ تشابهَ علينا الأمر الذي جعلهم في ضلال. لكنهم قالوا كلمةً واحدةً أدَّتْ الى إنهاءِ المشكلةِ وهي (إنْ شَاءَ اللهُ)[٧] :{ **وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ**}[٨]قالَ بعضُ السلفِ وذُكِرَ عن ابن عباس ،وبعضهم يرفعها الى النبي صل الله عليه وسلم (لولا لَمْ يقولوا إنْ شَاءَ اللهُ مَا اهْتَدَوا اليها أبَدًا) (وأيم الله لَوْ لَمْ يَسْتَثْنُوا لَمَا بُيِّنَتْ لَهُمْ إِلَى آخِرِ الْأَبَدِ).أي :لبقوا في الجدال لكن لما قالوا: { **وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ**} [٩] اهتدوا الى ذبحِ هذهِ البقرةِ ، فدفعوا كثيرًا من المالِ للحصولِ عليها فذبَحُوها وما كادوا يفعلون.وقوله تعالى :{ **فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ**} [١٠]يَرى أهلُ العلمِ أنَّ قولَ الداعي: (ربنا اغفر لنا) قَدْ لا يكونُ على الوجْهِ الأكملِ، إذا اقتصرَ على نفسِهِ فقط، إذ قَدْ لا يكونُ هو مِنْ أهلِ المغفرةِ، بينما إذا عمَّ بالدعاءِ جميعَ الأُمَّةِ دخلَ في زمرةِ من شملتهم المغفرةُ، فينالُ نصيبًا منها، وكذلك في الرَّحْمةِ؛ فحينَ تنزلُ الرحمةُ على الجميعِ كانَ الداخلُ في دعائِهِم مشمولًا بها، كما يُستفادُ من دعاءِ يوسف عليه السلام. أما في قوله تعالى بشأن دخول مصر، فقد علّقَ الأمرَ بالمشيئةِ الإلهيةِ، وقَدْ اختلفَ المفسرونَ: هل هي راجعةٌ إلى الأمنِ أم إلى الدخولِ؟ والراجحُ أنها تشملُ الأمرين معًا، ومنهم من قال: أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقِيلَ: إِنَّمَا قَالَ:" إِنْ شاءَ اللَّهُ" تَبَرُّكًا وَجَزْمًا."[١١]وقوله تعالى:{ **قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا** }[١٢] ذكرَ بعضُ العارفينَ أنَّ في التأملِ بذكرِ الأنبياءِ يَظهرُ لنا تباينٌ في المقاماتِ، فقد قالَ موسى عليه السلام: (ستجدني إنْ شَاءَ اللهُ صابرًا) ،بينما لمْ يصبرْ كما في قصتِهِ مع الخضرِ. وقد تساءلوا عن سببِ دخولِ إسماعيلَ في زُمْرةِ الصابرينَ، وخروجِ موسى منها، فوردتْ أجوبةٌ متعددةٌ، منها أنَّ مقامَ موسى في تلك القصةِ كانَ مقامَ المتعلمِ أمامَ أُستاذِهِ، ومن طبيعةِ المُتَعَلِمِ أنْ يستفهمَ ويعترضَ إذا أُشْكِلَ عليه الأمرُ، وهذا شأنُ طلابُ العلمِ في مدارسِهِمْ وجامعاتِهِمْ ومساجدَهُم، بخلافِ مقامِ إسماعيل الَّذي كانَ مقامَ تفويضٍ وتسليمٍ تامٍ . [١٣]وقوله تعالى:{ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** }[١٤] يَظْهرُ أَدَبُ إسماعيلَ عليه السلام وتواضُعُهُ، إذ لمْ يَقُلْ (ستجدني صابرًا)، بلْ ألحقَ نفسَهُ بجماعةِ الصَّابرينَ، فيكونُ ضمنهم إذا تحققَ الصبرُ، فينالُ فضلَهُمْ ويستمدُّ قُوَّتَهُمْ المعنوية. أمَّا موسى عليه السلام، ففي موقفه مع الخضرِ قال: {سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا}، فتكلَّمَ بصيغةِ المُفْرِدِ التي تفردهُ عن الجَمَاعةِ، فلما إنْفردَ بنفسِهِ خَرَجَ عنهم، فكانَ ذلكَ أدعى لعدمِ تمامِ صبرِهِ. وهكذا يبينُ التعبيرُ القرآني دِقَّةَ اختيارِ الألفاظِ في بيانِ المقاماتِ، حيثُ مقامَ التفويضِ والاندماجِ في صفوفِ

الصَّالحينَ يختلفُ عن مَقَامِ التَّعَهّدِ الفَردي بالصبرِ. وقوله تعالى: { قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ} [١٥] يَذْكِرُ المُفَسّرونَ أنَّ الرَّجُلَ الصَّالحَ الَّذي خاطبَ موسى عليه السلام في قوله تعالى: {قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ...}[١٦] ليسَ هو شُعَيْبُ عليه السلام كَمَا يَظِنُّ كثيرونَ، بلْ هو رَجُلٌ صَالحٌ من أهْلِ مَدْينَ، مِنْ ذُرّيةِ شُعَيْبَ، ممن آمنوا بدعوتِهِ، إذ يَفْصِلُ بينَ زمنِ موسى وزمنِ شعيبَ فترةً طويلةً. وقد عَرَضَ هذا الرجلُ على موسى أنْ يزوجه إحدى ابنتيه مقابلَ أنْ يعملَ عندَهُ ثمان سنوات، فإنْ أتَمَّها عشرًا فذلك تفضّلٌ منهُ، مبرزًا أنَّ القوةَ والأمانةَ هما أساسُ كُلِّ ولايةٍ ومنصبٍ، فالقويُّ بلا أمانةٍ لا تنفعُ قوتُهُ، والأمينُ بلا قوةٍ لا يُستفادُ من أمانتِهِ؛ ولذا كانَ عُمَرُ بن الخطاب رضي الله عنه يدعو: (اللَّهُمَّ إنِّي أشكو إليْكَ جِلْدَ الفَاجِرِ وَعَجْزَ الثِّقَةِ).[١٧] والحِجَجُ هنا بمعنى السنين[١٨]، وأصْلها من (الحج)، لاجتماعِ الناسِ فيهِ مرةً في السنةِ، وذَكَرَ العُلماءُ أنَّ في التعبيرِ بها إشارةٌ إلى ارتباطِ بدايةِ السنةِ ونهايتِها بموسمِ الحج. ثُمَّ خَتَمَ الرَّجُلُ الصالحُ كلامَهُ بقوله: {سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ}[١٩] مراعاةً لأدَبِ الخطابِ مع الله تعالى، إذ رُغمَ صلاحه ووفائه لا يثقُ الصالحُ بنفسه استقلالًا، بل يُعلّقُ أمرَهُ بمشيئةَ ربه، وفي ذلك درسٌ في التواضعِ، وحسنُ المُعَاشرةِ ووفاءُ العهدِ.وقوله تعالى: { لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا } [٢٠] يُبيّنُ القرآنُ أنَّ الرؤيا التي رآها النبي (صلى الله عليه وسلم) في الحُديبيةِ كانتْ حَقًّا وصِدْقًّا، وأنها ستتحققُ كما هي، لكن تعليقُ الدخولِ على المشيئة جَاءَ لأنَّ الأمنَ والعافيةَ بيدِ اللهِ وحدَهُ. وقد رأى النبي (صلى الله عليه وسلم) في الحُديبيةِ أنَّهُ يَدْخِلُ المسجدَ الحرامِ، فلمَّا أخبرَ الصحابةَ بذلك ظنُّوا أنَّ الأمرَ سيكونُ في ذلك العام، فلما صدَّهُمُ المشركونَ استفسروا منه، فأوضحَ لهم أنَّهُ لم يحددْ السنةَ، وإنَّما وعدَهُم بالدخولِ مُطلقًا. وجَاءَ تعليقُ اللفظِ بـ (إنْ شَاءَ اللهُ) ليربي النفوسَ على التسليمِ لقضاءِ اللهِ، وليكونَ في الأمرِ تأنيسٌ ولطفٌ بالصحابةِ حتى إذا لم يقعْ الدخولُ في عامِهِمْ ذاك، لمْ يقعْ في قلوبِهم ما يُزعزعُ الثقةَ، إذ علَّقَ الوعدَ على المشيئةِ، فتحققَ لاحقًا في عمرة القضاء. قالَ المفسرونَ: إنَّ سببَ نزولها أنَّ رسولَ اللهِ (صلّى الله عليه وسلّم) كانَ رأى في المنامِ قبل خروجه إلى الحُديبيةِ قائلاً يقول له: لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إلى قوله: لا تَخافُونَ ورأى كأنه هو وأصحابه يدخُلونَ مَكَّةَ وقد حَلَقوا وقصَّروا، فأخبرَ بذلكَ أصحابَهُ ففَرِحوا، فلمّا خرجوا إلى الحُديبيةِ حَسِبوا أنَّهم يدخُلونَ مَكَّةَ في عامِهِمْ ذلك، فَلمَّا رَجِعُوا ولمْ يَدْخُلوا قالَ المنافقونَ: أين رؤياه التي رأى؟ فنزلتْ هذه الآية، فدخلوا في العام المقبل[٢١].

٢.٢.الأحَادِيْثُ التي ذُكِرَتْ فيها عِبَارَةَ (إنْ شَاءَ اللهُ)

وردتْ عبارةُ (إنْ شَاءَ اللهُ) في أحاديثَ كثيرةٍ في السُّنَّةِ النبويةِ الشريفةِ، وَنَذْكِرُ منها حديثين ،هما:**الحديث الأول:** المروي عن اسماعيل بن جعفر عن شريك وهو ابن أبي نمر عن عطاء بن يسار عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت : **كَانَ رَسُولُ اللهِ كُلَّمَا كَانَ ليلتها مِنْ رسولِ اللهِ يَخْرُجُ آخرَ الليلِ الى البقِيْعِ فَيَقُولُ السُّلامُ عَلَيْكُم دارَ قَومٍ مؤمنينَ وأتاكُمْ ماتوعدونَ غدًا مؤجلونَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لاحِقُونَ** [٢٢] هذا الحديثُ الشريفُ يُبرزُ عُمْقَ امتثالِ النبي (صلى الله عليه وسلم) لأمْرِ اللهِ تعالى في قوله: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾[٢٣]،إذ كَانَ يقولُ حتى في أمرٍ حتميٍّ كالموتِ: (إنْ شَاءَ اللهُ بكم لاحقون)، مع أنَّ الموتَ يقينٌ لا شكَ فيه، ليؤكدَ لزومَ ربطِ كُلِّ أمرٍ بمشيئةِ اللهِ في جميعِ الأحوالِ. وقد أشارَ بعضُ العلماءِ إلى معنى أعمق، وهو أنَّ قولَ النبي (صلى الله عليه وسلم) :(إنْ شَاءَ اللهُ بكم لاحقونَ) يحملُ تَضرعًا وسؤالًا لله أنْ يكونَ اللحاقُ على الإيمان، إذ لا يَدري العبدُ ما يُختمُ لَهُ، كما خشي إبراهيم عليه السلام الشركَ بعدَ أنْ حَطَّمَ الأصنامَ بيده ، وكما قول يوسف عليه السلام: ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾[٢٤]فالمؤمنُ العاقلُ لا يأمنُ الفتنةَ حتى في اللحظاتِ الأخيرةِ من حياتِهِ، مما يوجبُ دوامَ الاستعانةِ بالله والثباتِ على الإيمان إلى الممات.**الحديث الثاني:**قال سليمان بن داود **لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً، تَحْمِلُ كُلُّ امْرَأَةٍ فَارِسًا يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ، وَلَمْ تَحْمِلْ شَيْئًا إِلَّا وَاحِدًا، سَاقِطًا أَحَدُ شِقَّيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ قَالَهَا لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** [٢٥]قالَ النبي (صلى الله عليه وسلم) مخاطبًا سليمان عليه السلام الذي تعلّقَ بقوله: ("لأطوفنَّ الليلةَ على سبعينَ امرأةً، تحملُ كلُّ امرأةٍ فارسًا يجاهدُ في سبيل اللهِ")، إنَّ صديقه قالَ لَهُ: ("إنْ شَاءَ اللهُ")، لكنَّهُ لمْ يرد ذلك، فأنجبتْ تلكَ النساءُ فارسًا واحدًا فقط، غير مكتمل ، فأوضحَ النبي (صلى الله عليه وسلم)أنَّ لو قالَ سليمان: "إن شاء الله"، لأمكنهم الجِهادَ جميعًا في سبيلِ اللهِ. يعاتبُ الحديث سليمان عليه السلام على عدمِ ذكرِهِ المشيئةَ الإلهيةِ، رغمَ نيةِ سليمان الحسنةُ في تكوينِ جيشٍ من الفرسان المجاهدين، مما أدى إلى نقصٍ في النتيجة. ويُبرزُ الحديثُ أهميةَ ربطِ النياتِ والأعمالِ بمشيئةِ اللهِ تعالى، حيثُ أنَّ غيابَ هذا التعليقِ يَعِدُّ نقصًا في العملِ، وهذا يُظهرُ الحكمةَ من تعلّقِ الأمورِ بمشيئةِ الله لتجنبِ الغرورِ والثقةِ المفرطةِ بالنفسِ. كما يبينُ الحديثُ أنَّ الاعتمادَ على الذَّاتِ فقط دونَ مراعاةِ مشيئةِ الله يؤدي إلى نتائجَ ناقصةٍ، وهو درسٌ

مهمٌ في التواضعِ والتسليمِ لإرادةِ اللهِ.وقوله تعالى :{ وَلَا يَسْتَثْنُونَ(١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ(١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ }[٢٦] فقوله تعالى: {ولا يستثنون} أي لَمْ يقولوا إنْ شَاءَ اللهِ حين عَزَموا على منعِ المساكينَ من حَقِّهم، فكَانَ ذلكَ علامةٌ على قسوةِ قُلوبهم واعتمادِهم على قوتِهم، دونَ رَدِّ الأمر إلى مشيئةِ اللهِ. فجاءَهُم العِقَابُ الإلهي : {فطاف عليها طائف من ربك}، أي أَحَاطَ بِها عذابٌ شاملٌ، وهي نارٌ أحرقتها في الليل، فصارتْ كالصَّريم، أي كالأرضِ السوداءِ بعد أنْ كانتْ خضراءَ مثمرةٍ. وهذا يُوضحُ أنَّ قولَ (إنْ شَاءَ اللهُ) ليسَ مجردُ لفظٍ، بل هو تذكيرٌ للنفسِ بضعفِها وعجزِها، وربطِ كُلِّ أمرٍ باللهِ تعالى. والسؤالُ الَّذي قد يطرحه بعضهم: لماذا نقول إنْ شَاءَ اللهُ حتى في الأمور المحققة أو المؤكدة؟ الجواب إنَّ العبدَ لا يملك من أمره شيئًا؛ فالمستقبلُ كُلُّهُ بيدِ اللهِ. ولهذا كَانَ الأنبياءُ عليهم السلام يستثنون حتى في الأمورِ اليقينيةِ، مثل قول يوسف عليه السلام: {توفني مسلمًا وألحقني بالصالحين}، وقول النبي (صلى الله عليه وسلم): "إن شاء الله بكم لاحقون". وبعضُ العلماءُ يرى أنَّ الاستثناءَ حتى في الأمْرِ المؤكدِ، وهو من بابِ التفويضِ المُطلقِ للهِ في كُلِّ شيءٍ، تأكيدًا على أنَّ العبدَ لا يستقلُّ بفعلٍ، وأنَّ القدرةَ والإرادةَ للهِ وحدهُ. وهذا المعنى له أيضًا جانبٌ عقدي، إذ هو ردٌّ على القدرية الذين زعموا أن الأمر يُنشأ من العبدِ وحدهُ، فالاستثناءُ اعترافٌ بعلمِ اللهِ السابقِ وإرادته النافذةِ، وأنَّ العبدَ لا يملكُ الزمانَ ولا المكانَ ولا الظروفَ التي تحققُ الفعلَ. بهذا يتبينُ أنَّ تَركَ الاستثناءِ كما فَعَلَ أصحابُ الجنةِ، فكانَ مظهرًا من مظاهرَ الغفلةِ والغرورِ، وأنَّ الالتزامَ به من علاماتِ التوحيدِ والتفويضِ.

٣.أهم المسائل المتعلقة بهابحثَ الفقهاءُ في كتبِهم موضوعَ الاستثناءِ، الَّذي هو إخراجُ بعضِ ما يتناولهُ اللفظُ بإحدى أدوات الاستثناء، وأدخلوا في معناه الاستثناء بالمشيئة الإلهية (وهي لفظ إنْ شَاءَ اللهُ) لتعارفِ الناسِ على ذلك كقولِ الرجلِ لزوجته : (أنتِ طالقٌ إنْ شَاءَ اللهُ).ومِنْ جملةِ المسائلِ الفقهيةِ الواردةِ في هذه العبارةِ هي:

١.٣.فقهياً وما يترتب عليها ــ كالحلف بالله .الاستثناء بالمشيئة فيه مسألتان

المسألة الأولى: الاستثناء في عبارةِ (إنْ شَاءَ اللهُ):سُمّي الاستثناء بهذا الاسم لارتباطه بعبارة ("إنْ شَاءَ اللهُ")، حيثُ يحلُّ محلَّ رفعِ الخوفِ أو التوقفَ في الحكمِ الشرعي، فيسقطُ الإثمُ أو الحنثُ الناتجُ عن عدمِ تحققِ المقصودِ. فالقولُ("إنْ شَاءَ اللهُ") يُعد استثناءً يعفي من الحنثِ والكفارةِ، بشرطين رئيسيين: الأول: هو وجودُ النيةِ الصادقةِ.الثاني: أنْ يكونَ الاستثناءُ متصلاً بالفعلِ أو القولِ. فعلى سبيل المثال، إذا قلتُ: ("سأعطيك غدًا إنْ شاء الله" ولم تعطه، فلا يُعتبر حنثًا في اليمين)، إذ تحقق الاستثناء، ولكن يشترطُ أنْ يكونَ الاستثناءُ متصلاً بالنفي ،أو الحكمِ المعلقِ عليه، وأنْ يصاحبَ ذلك نيةَ الاستثناءِ.وفي كتبِ العقيدةِ يُبيّنُ أنَّ الاستثناءَ في اليمينِ يختلف عن الإيمان، فمثلاً قول : ("أنا مؤمنٌ إنْ شَاءَ اللهُ") خلافًا لما يُقال في العقيدة، إذ لا يُعد مجاملة بل استثناء حقيقي، وقد وردَ هذا المعنى نصًا في المصادر الشرعية، مما يوضحُ دقةَ الفهمِ في التفريقِ بين الاستثناءِ في الأيمانِ والإيمان في العقيدة.[٢٧]**المسألة الثانية:** في الحديث ((مَنْ حَلَفَ على يمينٍ فقالَ: إنْ شَاءَ اللهُ فلا حنثَ عليه))[٢٨] ، تناولَ الفقهاءُ في كتبهم الصيغَ التي يمكن أنْ يقعَ الاستثناءُ بها ويترتبُ عليها حكم، فمنها:أولا:صيغُ المشيئةِ التي بعد إيقاعِ الطلاقِ مباشرةً، سواءً أكانتْ مرتبطةٌ بإحدى حروفِ الجَّرِ أو غير مرتبطة، مثال: (أنتِ طَالقٌ إنْ شَاءَ اللهُ، أنتِ طالقٌ بمشيئةِ اللهِ، إنْ شَاءَ اللهُ أنتِ طالقٌ، بمشيئةِ اللهِ أنتِ طالقٌ).ثانيا:صيغُ المشيئةِ التي بِها أداة استثناء، مثال: (أنتِ طالقٌ إلا أنْ يشاءُ اللهُ)اختلفَ الفقهاءُ في هذه المسألةِ على قولين: القول الأول: إنَّ هذه الصيغِ صحيحةٌ التي يقعُ بها الاستثناء، وحُجَّتُهُم في ذلك لأنَّها قيدتْ الطلاقَ بمشيئةِ اللهِ، وأداةُ الاستثناءِ فيها لم تتغيرْ من هذه الحقيقةِ في شيء، فالاستثناءُ صحيحٌ ولا يقعُ طلاقُهُ[٢٩]القول الثاني: إنَّ هذه الصيغِ لا تصحُّ ولا يترتبُ عليها حكم وكأنَّهُ لم يقلْها، بمعنى أنَّ من قالَ لزوجته : (أنتِ طالقٌ إلا أنْ يشاءُ اللهُ)، فالاستثناءُ غيرُ صحيحٍ، ويقعُ طلاقه، وحجتهم لأنَّهُ أوقعَ الطلاقَ، وعلَّقَ رفعه بمشيئةِ اللهِ، ومشيئةُ اللهِ لا تُعلمُ فسقطَ حكمُ رفعِهِ وبقي حكمُ ثبوتِهِ[٣٠]القول الراجح: والراجحُ فيما تقدمَ ما ذهبَ إليه الجمهور أصحابُ القولِ الأول من أنَّ قَولَ الرجلِ لامرأته أنتِ طالقٌ إلا أنْ يشاءُ اللهُ صيغةٌ صحيحةٌ يقعُ بها الاستثناءُ، ويترتبُ عليها حكمٌ وهو عدمُ وقوعِ الطلاقِ، لأنَّها قيدتْ إيقاعَ الطلاقِ بمشيئةِ اللهِ، وأداةُ الاستثناءِ لمْ تتغيرْ من هذه الحقيقة؛ بل يمكنُ القولُ أنَّ أداةَ الاستثناءِ فيها للتأكيدِ على تعلقِ إيقاعِ الطلاقِ بهذه المشيئةِ.وبوبَ العلماءُ في كُتبِ الحديثِ أبوابًا منها (بَابُ الِاسْتِثْنَاءِ فِي الْيَمِينِ بَعْدَ السُّكُوتِ، باب الِاسْتِثْنَاءِ فِي اليَمِينِ، قَالَ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَقَالَ: إِنْ شَاءَ اللهُ، فَقَدِ اسْتَثْنَى)ثالثا:أما فيما يتعلق بالاستثناء في اليمين، فمثال ذلك قول الإنسان: ("والله لأفعل كذا، إنْ شَاءَ اللهُ")، حيثُ جَاءَ في الحديثِ الشريفِ (أنَّ مَنْ حَلفَ بيمين ثُمَّ أضافَ "إنْ شَاءَ اللهُ" حلَّتْ عقدةُ اليمين).وقد اختلف الفقهاءُ في مدى تطبيق هذا الاستثناء على أحكامِ الطلاقِ والعتاقِ، فذهبَ بعضهم إلى جوازِ الاستثناءِ فيها، بينما حصرهُ آخرون في اليمين فقط، ورأى فريقٌ ثالثٌ أنَّ الأمرَ في ذلك ما زالَ موضعَ نظرٍ واحتياطٍ.وهذا الإختلافُ بينَ العلماءِ يعكسُ دقةَ الفقهِ في مراعاةِ خصوصية الأحكام، ومدى ارتباطها بالنيةِ والمشروعية.واختلفوا هل هذا يقع في الطلاق والعتاق على ثلاثةِ أقوالٍ:القول الأول: يقع الاستثناء في الطلاق والعتاق .القول الثاني: في اليمين خاصة .القول الثالث: توقف .فالمسألةُ فيها خلافٌ فقهي

بين العلماءِ حولَ أثرِ قولِ الإنسانِ: ("إنْ شَاءَ اللهُ") بعدَ الحلفِ باليمينِ، ومتى يُعتَبرُ هذا الاستثناء محققًا لحل عقد اليمين، وهذا ما يُشار إليه بـ"ثنياه" أي أنَّ الاستثناءَ يكونُ متصلاً باليمين ضمنَ ذاتِ المقامِ أو الكلامِ.فقد ذَهَبَ فريقٌ إلى أنَّ الاستثناءَ يكونُ نافذًا إذا قيلَ في نفسِ المجلسِ الَّذي حلف فيه الشخصُ، أي ما دامَ المتكلمُ في المجلسِ ذاته ولم يغادره.بينما رأى آخرون أنَّ الاستثناءَ يظلُّ مؤثرًا إلى أنْ ينتقلَ الحديثُ إلى موضوعٍ جديدٍ كُليًا، أي إلى حديثٍ غيرَ الحديثِ الذي دار فيه الحلف، فإذا قيل: "إنْ شَاءَ اللهُ" قبل تغييرِ الموضوعِ يدخلُ في حُكمِ الاستثناءِ.وذَهَبَ بعضُ العلماءِ إلى تحديدِ حَدٍّ زمني، كقولهم: "قدر شاء"، في حين أوردَ ابن عباس رواية أنَّهُ لو قالَ الاستثناءَ بعد سنةٍ من الحلفِ فإنَّ ذلك لا يلزمه برأي البعض ولا يعتد به في حلِ عقد اليمين.غير أنَّ أكثرَ فقهاءِ المذاهبِ لا يقبلون الاستثناء المنفصل بعد انقضاء المقام أو المجلس، ويعتبرونه غيرَ مؤثرٍ في الحكمِ الشرعي، وبالتالي يلزم فيه الكفارة.وقد نقلَ عن أبي حنيفة موقفه المخالف لابن عباس في ذلك، حيث رفض أنْ يكونَ الاستثناءُ بعد خروجِ الشخصِ من المجلسِ مقبولًا، مستندًا إلى أنَّ ذلك قد يؤدي إلى فسادِ البيعة والالتزامِ في الأمورِ العامة.ولهذا تظلُّ المسألةُ محلَّ خلافٍ واسعٍ بين العلماءِ، تناولوا فيها مختلفَ الأقوالِ والحُجَجِ.

٢.٣.عقدياً وما يترتب عليها في السِّيَاقِ العقدي يُشيرُ قوله تعالى{ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ }[٣١] إلى وجوبِ ربطِ العزمِ والإرادةِ البشريةِ بمشيئةِ الله تعالى، وهو مبدأٌ أساسيٌّ في التوحيدِ والاعتقادِ بأنَّ كُلَّ الأمورِ بمشيئةِ اللهِ وتدبيرهُ .كما تدلُّ الآيةُ على أنَّ الإنسانَ لا يثبتُ فعلَ أمرٍ ما بشكلٍ قطعيٍّ إلا مع شرطِ مشيئةِ اللهِ، وهذا يمنعُ اعتبارَ القولِ بحتميةِ الفعلِ خبرًا مُحققًا، ويُلزِمُ المسلمَ بذكرِ: "إنْ شَاءَ اللهُ" حتى ولو نسي، تأدبًا مع هذا المبدأ العقيدي. كما تفيدُ الآيةُ جوازَ نفعِ الاستثناءِ مثل: "إنْ شَاءَ اللهُ" حتى مع نسيان القصدِ، إذ الحوادثُ كُلُّها مرهونةٌ بمشيئةِ اللهِ، وهذا يُعززُ مفهومَ التوكلِ والربطِ بين الإرادةِ البشريةِ والمشيئةِ الإلهيةِ في العقيدةِ الإسلاميةِ.وقوله تعالى :{ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا }[٣٢]يقولُ العلماءُ: سببُ نزولِ هذه الآيةِ يومَ دعا النبي (صلى الله عليه وسلم) الصحابةَ إلى الدين وإلى التوحيد قالَ مجموعةٌ من كُفَّارِ قُريش : سَلوا أهلَ الكتابِ عَنْ محمد لأنَّهم أهْلَ كتابٍ، سَلوا اليهودَ فبعثوا وفدًا، منهم عقبة بن أبي معيط ،وربيع بن الحارث على رأسه الوفد ذهبوا إلى أهْلِ الكتابِ في المدينة قالوا: نريدُ أنْ نسألَكُمْ عَنْ هذا الرجلِ ما حاله؟ قالوا: سَلوه عن ثلاثة فإنْ أخبرَكم فهو نبيٌّ مرسلٌ. سَلوه عن فتيةٍ كانوا في الزمنِ الأولِ ما قصتهم، وسَلوه عن رجلٍ طافَ حتى بلغَ مغربَ الشمسِ ومشرقَها يعني ذي القرنين، وسلوه عن الروحِ.قالوا: عاتبَ اللهُ رسولَهُ (صلى الله عليه وسلم)، وهذا تأديبٌ من الله عزَّ ذِكره لنبيه (صلى الله عليه وسلم) عهدَ إليه ألا يجزمَ على ما يحدثُ من الأمورِ أنَّهُ كائنٌ لا محالة، إلا أنْ يصله بمشيئة الله، لأنه لا يكون شيء إلا بمشيئة الله[٣٣].ففي هذه الآية نهى الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) أنْ يقولَ: إنَّهُ سيفعلُ شيئاً في المستقبلِ إلا معلقاً ذلك على مشيئة"[٣٤]. قال (صلى الله عليه وسلم): غدًا آتينكم بجوابِ هذه الاسئلة ولم يستثني.ولم يستثني يعني لم يقلْ : ("انْ شَاءَ اللهُ")، فاحتبسَ الوحي خمسةَ عشرَ يوما يعني وقع النبي (صلى الله عليه وسلم) في حرج قالوا: فشقَّ ذلك على رسول الله وارجفَ به الكفار، و معنى ارجفَ: اشاعوا الاشاعات. ولم يجبْ عن الاسئلةِ وكذا و كذا على المزيف احتبس الوحي خمسة عشر يوما من اجلِ تدريبٍ على عبارة (إنْ شَاءَ اللهُ) لا مجاملة في الدين لا مجاملة في ديانة وهو نبي معصوم ثم جاءت الآيات { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا }[٣٥] وذَكَرَ قصةَ أصحابَ الكهفِ ، فجاءتْ الآياتُ مفرجةً عن قلبِ النبي (صلى الله عليه وسلم)، يسال سائل لماذا إنْ شَاءَ اللهُ تسمى استثناءً لانَّ الأصلَ فيه (إلا) وهي أُم البابِ تقول: جاء القوم إلا سعيدًا ،حرف الاستثناء (إلا) الأصل اذا تريدُ أنْ تذهبَ تقول: إلا إنْ شَاءَ اللهُ ، وقد تسقط (إلا) فينوبٌ عنها (إنْ شَاءَ اللهُ)، فسمي (إنْ شَاءَ اللهُ): استثناءً ،فهذا إرشادٌ من اللهِ لرسولِهِ (صلوات الله وسلامه عليه)، إلى الأدبِ فيما إذا عزم على شيءٍ ليفعله في المستقبلِ، أنْ يردَ ذلك إلى مشيئةِ اللهِ، عزَّ وجلَّ، عَلامَ الغيوبِ، الذي يعلمُ ما كانَ وما يكونُ، وما لمْ يكنْ لو كانَ كيفَ كانَ ويكونُ"[٣٦]

٣.٣.عقدياً (التوكلُ على اللهِ): من الناحيةِ العقديةِ، يَتجلى التوكلُ على اللهِ سبحانهُ وتعالى في إدراك أنَّ الأمنَ والأمانَ والرزقَ بيدِ اللهِ وحده، وهو الَّذي يرزقُ ويحيي ويمنحُ الطمأنينةَ للقلوبِ. فالأمنُ الَّذي تحياهُ الأُمَمُ، والرزقُ الَّذي ينعمون به، كُلُّ ذلك من اللهِ، فلا ينبغي لأحدٍ أنْ يعصي اللهَ، أو ينزعَ هذه النعمُ، بل الطاعةُ للهِ شرطٌ لاستمراريةِ هذه النعمِ وحفظها. ويُبرزُ ذلك في قصةِ يأجوجِ ومأجوجِ التي تتجسدُ فيها قدرةَ اللهِ على الحفظِ والحمايةِ، إذ أعادَ اللهُ السدَّ إلى هيئتِهِ الأولى كلما حاولَ هؤلاء الفاسدون اختراقه، حتى جَاءَ اليومَ الَّذي قال فيه المسؤول عليهم: "غدًا إنْ شَاءَ اللهُ" كاستثناء يعبرُ عنِ التوكلِ على اللهِ في أمرِ فتحِ السدِّ. وهذا الاستثناء هو الَّذي فتحَ ثغرةً في الحصنِ المنيعِ، فتحركتْ قلوبُ بني إسرائيل ويأجوج ومأجوج بفعلِ هذه الكلمةِ، ودخلتْ في مسارِ القدرِ الإلهي لا بتصرفٍ بشري.كما يذكرُ القرآنُ قصةَ سليمان عليه السلام وفتنته التي وقعتْ عليه بسببِ عدم ذكره "إنْ شَاءَ اللهُ" عند عزمه، مما أدى إلى نقصٍ في إتمامِ المقصدِ. وهذا يؤكد أنَّ التوكلَ الحقيقي على اللهِ هو شرطٌ أساسيٌّ لتحقيقِ

المرادِ، وأنَّ الاستثناء بالمشيئةِ إشارةٌ إلى التواضعِ والاعترافِ بقدرةِ اللهِ المطلقةِ.تأتي هذه القصصُ لتؤكدَ أنَّ الدينَ لا يعرفُ المجاملةَ أو الاعتمادَ على الذَّاتِ بمعزلٍ عن مشيئةِ اللهِ، فحتى أعظمُ الأنبياءِ والرسلِ لم ينجوا من هذا المبدأ، وتظلُّ عبارة ("إنْ شَاءَ اللهُ") مفتاحَ الفتحِ والنجاحِ في كُلِّ أمرٍ.وبذلك، تتضحُ أهميةَ التوكلِ على اللهِ في حفظِ الأمنِ، وتفويتُ فرصَ الفسادِ والدمارِ التي يمثلها يأجوج ومأجوج، وكذلك في تربيةِ النفسِ على التسليمِ والإخلاصِ في العملِ للهِ وحدهُ. [٣٧] قالَ العلماءُ إنَّ قطعَ الثمراتِ أو اتخاذَ القراراتِ الفرديةِ دونَ استشارةٍ غير محمود، بل الاستشارةُ واجبةٌ حتى لمَنْ كانَ في أعلى المناصب والمراتب، وذلك لاحتمالِ معرفة الآخرين بما لا يعلمُ هو، كما هو الحالُ مع الفقهاءِ. وهذا يدلُ على رحمةِ الإسلام وشفقته وإنسانيته، فهو يحثُّ على التأنّي والتروي وعدمِ التسرعِ في الأحكامِ أو إطلاقِ الظنونِ السيئةِ على الآخرينَ.وقد حذَّرَ العلماءُ من تعليقِ أو تداولِ أقوالٍ محرّضةٍ أو ظنيةٍ عبر أي وسيلة ، لما فيها من ضررٍ أكثر من نفع، فهي تزيدُ من الفرقةِ وتكثرُ من الفتنةِ بدلًا من أنْ تحلُّ المشكلات.

٤.٣.اجتماعيا ــ حل كثير من المشاكل

تعتبرُ عبارةُ (إنْ شَاءَ اللهُ) عبارةً جميلةً قَبَّحَها فعلُ الناسِ حيث صارتْ في عادةِ الناسِ إذا قالَ: إنْ شَاءَ اللهُ لا يريدُ في العرفِ الناسَ يُعلمنا الادب فَهَلْ يَجُوزُ لِأَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَجْزِمَ أَنَّ أَعْمَالَهُ الصَّالِحَةَ مِنْ أَفْعَالِ الْخَيْرِ , وَأَعْمَالَ الْبِرِّ كُلَّهَا مَرْضِيَّةٌ , وَعِنْدَهُ زَكِيَّةٌ , وَلَدَيْهِ مَقْبُولَةٌ. هَذَا لَا يَقْدِرُ عَلَى حَتْمِهِ وَجَزْمِهِ إِلَّا جَاهِلٌ مُغْتَرٌّ بِاللَّهِ , نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْغِرَّةِ بِاللَّهِ وَالْإِصْرَارِ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ.[٣٨]ولو نظرنا في واقعنا المعاصر اليوم، نجدُ كثيرًا من الناسِ تصدرُ عنهم مثل تلك الألفاظِ غير عابئين بالأثرِ، مما يجعلهم يقعونَ في الحرامِ من غير قصدٍ، أو جهلٍ منه فهذه العبارة لها معاني جليلة وأثرٌ واضحٌ لحلِّ كثيرٍ من المشاكلِ ولا سيما الإجتماعية خصوصاً في مجتمعات قلَّ فيها ذكر الله، وحسنُ التوكل عليه من علاماتِ السمتِ ،والتوكلُ نطقُ بالعبارة وتردد عليها دوماً في البيوت ،وفي الطرقات وفي المناسباتِ وفي الأعمالِ، فيها من الأثرِ الطيبِ في الجانب العقدي.كذلك في حل النزاعات العشائرية والبيوتات والخوض في مسألة التفاوضِ أو الحوارِ أو الجدالِ وهي من لوازمِ الحياةِ البشرية، يحتاجها الإنسان في بيتهِ ومع أسرته ،ويحتاجه في عمله مع زملائه أو مع مجموعات أخرى تمثل مصالح ورأى جهات أخرى غير جهة عمله، والتدريبُ على هذه العبارة تعطي طابعًا دينيًا وإيمانيًا مما يجعل المقابل يطمئن للحوارِ أو شيء أخر لتحقيق أفضل النتائج وتحقيق حلول ونجاحات أخرى. كما ذكرتُ أنفاً حلتْ النزاع في بني إسرائيل قصة البقرة، فهي تربط العبدَ بمشيئةِ اللهِ، وتقصي جداولَ إخلافِ الوعودِ إذا طلب منك شخص حضور في موعد وتقول: إنْ شاءَ اللهُ سقطَ عنك تكليفُ عدم حضورك فهي تحلُ كثيرًا من النزاعات وإبرام اتفاقيات فالرجل يستحضر جملة من القول ما يرفعه بعضها ولا يذكر كلمة "إنْ شاءَ اللهُ" في ذلك حال تكلمه ولو مضي لشق الأمر ووقع في حرجٍ أكثر الحوادث هي موقوفة على مشيئة الله تعالى {مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[٣٩] فالتعويدُ على هذه العبارة في مختلف مجالات الحياة تحل لنا إشكالاً كثيراً وتربط القلب بالله عزَّ وجلَّ وفيه ذكرُ اللهِ مما يجعل راحة نفسية والاطمئنان القلبي في ذكرها.«مَا أَدْرَكْتُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِنَا إِلَّا عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ»[٤٠]

٤.الخاتمة

٤,١.النتائج :

١.١.٤.اتضح أن عبارة (إنْ شَاءَ اللهُ)تحمل دلالات عقدية عميقة مرتبطة بإثبات المشيئة المطلقة لله تعالى ،وترسيخ مفهوم التوحيد في النفوس.

٢.١.٤.وردت العبارة في القرآن الكريم والسنة النبوية في سياقات متعددة تؤكد أهمية ربط أفعال العباد بمشيئة الله عز وجل.

٣.١.٤.للاستخدام الصحيح لعبارة (إن شاءالله) أثر اجتماعي إيجابي في تعزيز الثقة بين الأفراد وحل النزاعات وتحقيق التواصل اللفظي .

٤.١.٤.لوحظ أن الاستعمال الخاطئ للعبارة أو افراغها من مضمونها الإيماني يقلل من أثرها العقدي والاجتماعي ويشوه مقصدها الشرعي.

٤,٢.التوصيات

١.٢.٤.ضرورة توعية المسلمين بالمدلول العقدي لعبارة (إنْ شَاءَ اللهُ)من خلال المناهج التعليمية والخطب والدروس الوعظية.

٢.٢.٤.تشجيع الأفراد على الإلتزام بالاستخدام الصحيح للعبارة بما يتفق مع نصوص القرآن والسنة ،وتجنب الاستعمالات السطحية أو الساخرة.

٣.٢.٤.إعداد دراسات متخصصة تربط بين البعد العقدي والاجتماعي لعبارة (إنْ شَاءَ اللهُ)وأثرها في بناء القيم والتواصل الايجابي في المجتمع.

هوامش البحث

[١]أنظر:مختار الصحاح،زين الدين الرازي(ت:٦٦٦هـ)، المكتبة العصرية ،بيروت،ط١٩٩٩،٥م :ص١٧١.وأنظر:تاج العروس من جواهر القاموس،مرتضى الزبيدي،وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ،٢٠٠١: ٢٩٢/١.

[٢].معجم التوحيد،أبو حسن إبراهيم بن سعد ،دار القبس للنشر والتوزيع،ط٢٠١٤،١: ٢١٣/٣.

[٣]صفات الله عز وجل: للسقاف، دار الهجرة، ط٣، ١٤٢٦هـ، ص٥٧.

[٤] مفردات القرآن: للراغب الاصفهاني، ٢١٧.

[٥] صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) الناشر: دار الشعب – القاهرة, الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧, كتاب بدء الوحي, ٩/ ١٨٩.

[٦] سورة البقرة, الآية: ٧٠.

[٧] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، ١/ ٤٥٢.

[٨] سورة البقرة, الآية: ٧٠.

[٩] سورة البقرة, الآية: ٧٠.

[١٠] سورة يوسف, الآية: ٩٩.

[١١] الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ), تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة, الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م, ٩/ ٢٦٣.

[١٢] سورة الكهف, الآية: ٦٩.

[١٣] ينظر: الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية، نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عيد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي (المتوفى ٧١٦ هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ٤١٥.

[١٤] سورة الصافات, الآية: ١٠٢.

[١٥] سورة القصص, الآية: ٢٧.

[١٦]سورة القصص, الآية: ٢٧.

[١٧].مجموع الفتاوى، ابن تيمية،جمع وترتيب:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية ،٢٠٠٤: ٦٨/٢٨.

[١٨]الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،أبو نصر الجوهري،تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين، بيروت ،ط٤، ١٩٨٧م. ٣٠٤/١.

[١٩]سورة القصص, الآية: ٢٧.

[٢٠] سورة الفتح, الآية: ٢٧.

[٢١]زاد المسير في علم التفسير: المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي, الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت, الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ, ٤/ ١٣٧.

[٢٢]صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ)، المحقق: مركز البحوث بدار التأصيل، الناشر: دار التأصيل – القاهرة، ٢/ ٢٩، ٢/ ٢٩، برقم: ٥٠٥، باب: أنتم الغر المحجلون، كتاب: الطهارة

[٢٣]سورة الكهف،أية ٢٣.

[٢٤]سورة يوسف ،آية١٠١.

[٢٥] صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٤/ ١٦٢، برقم:٣٤٢٤.

[٢٦] سورة القلم, الآية: ١٨ ـ ٢٠.

[٢٧]ينظر:شرح العقيدة الطحاوية ، ابن جبرين ، ١/٤٦.

[٢٨] سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م ، ٥/ ١٦٢، إسناده صحيح في تخريج شرح السنة، شعيب الارناووط ١٠/ ١٩

[٢٩] المدونة: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ١/ ٥٨٤.

[٣٠] بداية المجتهد ونهاية المقتصد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م، ٣/ ١٠١.

[٣١] سورة الكهف, الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.

[٣٢] سورة الكهف, الآيتان: ٢٣ – ٢٤

[٣٣]ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ), المحقق: أحمد محمد شاكر, الناشر: مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م, ١٧/ ٦٤٤.

[٣٤]أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. سنة الولادة / سنة الوفاة ١٣٩٣هـ, تحقيق مكتب البحوث والدراسات, الناشر دار الفكر للطباعة والنشر. سنة النشر ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م, مكان النشر بيروت, ٣/ ٢٥٢.

[٣٥] سورة الكهف, الآية: ٨٣

[٣٦]تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة, الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع, الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩, ٥/ ١٤٨.

[٣٧] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن, الطبري , ٢٣/ ٥٤٢.

[٣٨] الإبانة الكبرى لابن بطة: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ٢/ ٨٧١.

[٣٩] سورة المائدة، الآية: ٦.

[٤٠] السنة: الخَلَّال ، ٣/ ٥٩٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الإبانة الكبرى لابن بطة: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٢. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ), المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم, الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب, الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م, الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .

٣. أحكام القرآن ، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ) ، المحقق: محمد صادق القمحاوي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤٠٥ هـ.

٤. أحكام القرآن: المؤلف : محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله, الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠٠, تحقيق : عبد الغني عبد الخالق.

٥. الإحكام في أصول الأحكام : المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ), المحقق: عبد الرزاق عفيفي, الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان.

٦. إرشاد الفحول : إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول, محمد بن علي بن محمد الشوكاني: سنة الولادة ١١٧٣/ سنة الوفاة ١٢٥٠, تحقيق محمد سعيد البدري أبو مصعب, الناشر دار الفكر, سنة النشر ١٤١٢ – ١٩٩٢, مكان النشر بيروت.

٧. الاستيعاب في بيان الأسباب «أول موسوعة علمية حديثية محققة في أسباب نزول آي القرآن الكريم» سليم بن عيد الهلالي ومحمد بن موسى آل نصر, الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية, الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٨. الاستيعاب في معرفة الأصحاب, يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر,
٩. الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، الدكتور رمزي نعناعة، ط ١، ١٩٧٠ م، دار القلم، دمشق.
١٠. الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية، نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عيد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي (المتوفى ٧١٦ هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
١١. الإصابة في تمييز الصحابة : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي, سنة الولادة ٧٧٣/ سنة الوفاة ٨٥٢, تحقيق علي محمد البجاوي, الناشر دار الجيل, سنة النشر ١٤١٢ – ١٩٩٢, مكان النشر بيروت.
١٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.
١٣. أضواء على السنة النبوية
١٤. إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت : ١٤٠٣هـ) ، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) ، ط٤/ ١٤١٥ هـ.
١٥. إعلام الموقعين عن رب العالمين: المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية, الناشر: دار الجيل – بيروت، ١٩٧٣, تحقيق: طه عبد الرءوف سعد .
١٦. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ), الناشر: دار العلم للملايين, الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م
١٧. الأعيان وأنباء أبناء الزمان, أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ), المحقق: إحسان عباس, الناشر: دار صادر – بيروت.
١٨. الإكليل في استنباط التنزيل ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.
١٩. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ), تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة, الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م
٢٠. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م
٢١. السنة: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.
٢٢. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.
٢٣. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٤. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ)، المحقق: مركز البحوث بدار التأصيل، الناشر: دار التأصيل – القاهرة.
٢٥. المدونة: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، الناشر: ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
٢٦. مختار الصحاح،زين الدين الرازي(ت:٦٦٦هـ)، المكتبة العصرية ،بيروت،ط١٩٩٩،٥.
٢٧. تاج العروس من جواهر القاموس،محمد مرتضى الزبيدي،وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ،٢٠٠١
٢٨. مجموع الفتاوى، ابن تيمية،جمع وترتيب:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية ،٢٠٠٤.
٢٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،أبو نصر الجوهري،تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين، بيروت ،ط٤، ١٩٨٧م.
٣٠. شرح العقيدة الطحاوية ،عبدالله بن عبد الرحمن بن جبرين(ت:١٤٣٠هـ)،كتاب الكتروني.